وتكرارا . وقد احتج الطلاب والطالبات باجتماع احتجاجي في الناصرة مثلا على اعمال القمع والارهاب والتعذيب في المناطق المحتلة(٣٩). وقد احتجوا ايضا على قصف الطيران الاسرائيلي لطلاب مدرسة بحر البقر في مصر (٤٠). وكذلك تضامنت قطاعات من الجماهير العربية مع سجناء عسقلان الفدائيين المضربين عن الطعام ، وحتى المساجين العرب في سجن الرملة تضامنوا مع زملائهم من عرب الضفة والقطاع (٤١). هذه مجرد نماذج فقط ندلل بها على عدم وقوف العرب في اسرائيل مكتوفي الايدي . يبقى ان نقول ليس سكوت العرب في اسرائيل وعدم اخذ زمام المبادرة بايديهم لاعلان مقاومتهم لاسرائيل دليلا على قوة انتمائهم لاسرائيل . فالعرب في اسرائيل جزء من الشعب الفلسطيني الذي هو جزء من الامة العربية ، ولم يكن هنالك مخطط لقتال اسرائيل طوال العشرين سنة الماضية ، ومن الطبيعي جدا في حالة غياب مثل هذا المخطط على النطاق القومي ان لا يبادر جزء الجزء من هذه الامة لوضع خطط التحرير وتنفيذها ، وان ذلك ضرب من الانتحار . كما ان الباحثين يستنتجان بان العرب في اسرائيل لن يشتركوا فعليا في عملية الخلاص وانما ينتظرون المخلص من الخارج ويدعمان رأيهما بانهم « يملكون شيئا ويخافون فقدانه » . انهما يضعان القضية الاقتصادية سببا عائقا امام اشتراكهم في المقاومة. والمعروف ان الشعوب دائما لا تربط قضية كرامتها القومية بمعدتها ، فهنالك مستعمرون ومحتلون عبر التاريخ قد قاومتهم الشعوب المحتلة بالرغم من انها كانت تملك شيئا ولم يكن ترفها المادي عائقا امام نضالها . غير اننا نود ان نقول بان اغلب الذين يلتحقون بالمقاومة هم من بين الافراد الذين يملكون واحوالهم الاقتصادية ليست سيئة وقد يكون الوضع الاقتصادي القوي سببا في الهاب المشاعر القومية ، فقد جاء بصحيفة معاريف مقال تحت عنوان « الاقلية العربية في الجليل الغربي تتمتع بوضع اقتصادي ممتاز وتبدي مشاعر قومية متطرفة »(٤٢). وقد قالت اوساط الامن يوم ٦٩/١١/٣٠ : لقد اكتشفت اخطر الشبكات الفدائية وهي تضم ثلاث شخصيات رئيسية . الاولى هي : ابو صبري وهو مواطن عربي في اسرائيل ، منزله عبارة عن مزرعة منعزلة بين كفار سابا وقلقيلية . وقد وصفه الذين يعرفونه بانه « صديق اليهود » وطوال سنوات كثيرة اقام ابو صبري علاقات صداقة وثيقة مع موظفي حكومة ، ومع شخصيات تحتل مراكز رفيعة . وطوال هذه السنوات تمتع هو واخوته الثلاثة بامتيازات اقتصادية مختلفة. وقد اعتبروا من اغنياء المنطقة. ولكن «اسطورة الصداقة» نسفت يوم ٦٩/١١/٣٠ واعتقل ابو صبري واشقاؤه . وتنسب الشرطة اليهم تفجير سيارة المتفجرات في شارع الكرن كايمت بتل ابيب . والامر المدهش هو ان افراد هذه الاسرة ، الذين يصل دخلهم الشهري الى الاف الليرات الاسرائيلية قد عملوا مع الفدائيين (٤٣)، بدون حاجة او طمع في المال . هذه النماذج بالاضافة الى ما ورد في مكان اخر من هذا المقال حيث طالب احد الكتاب اليهود في صحيفة يديعوت احرونوت بتسليط سيف الارهاب على ارزاق العرب حتى لا يشتركوا مع المقاومة ، تدل دلالة واضحة على ان الوضع الاقتصادي الجيد ، لا يقف حجر عثرة امام الالتحاق بالمقاومة . كما ان نموذج « صداقة » ابو صبري يرد على حجة : « ان العرب ينتخبون حزب الحكم العسكري كدلالة على عدم ميلهم للنضال الايجابي » كما ورد سابقا .

واما اذا اخذنا وضع العرب العام في اسرائيل و « التطور » الذي حصل في ايامها كما تزعم الدعاية الصهيونية ، وكما حاول بحث الاستاذين الاسرائيليين تثبيته في الاذهان ، فاننا نرى ان هذه الدعايات المضللة لا تثبت على محك الحقيقة . ولست اريد ان استشهد بما ورد سابقا في هذا المقال ، ولا اريد ان ارد بشيء من عندي ، « فالقرية العربية اخذت تفقد صيغتها التقليدية ... والزراعة العربية في نهاية ايام الانتداب كانت اكثر تطورا عما هي عليه اليوم ... في ايام الانتداب كانت بيارات وكروم اختفت الان »(٤٤). هذه بعض نتائج الدكتور هنري روزنفلد العالم في التاريخ الطبيعي للاجناس البشرية والمحاضر في الجامعة العبرية ، بعد قيامه بابحاث شاملة حول وضع العامل العربي في اسرائيل وعلاقاته مع زميله اليهودي . جاء في تقرير الدكتور ان ٤٥٪ من الاراضي اليهودية مروية وان ٣-٤٪ من الاراضي العربية مروية . (على اعتبار الارض العربية ٧٥٠ الف دونم) . واضاف : ان هذا الوضع ضيق الخناق على القرويين فلم يعد يعمل منهم في الزراعة اكثر من ٤٪ بينما اضطر سائر القرويين الى ترك قراهم بحثا عن العمل في المدن اليهودية . ولاحظ الدكتور روزنفلد ان الشباب